بسبب عدم سيطرة كتابنا على الألفاظ ، وتردد الكليشهات المنمقة فى تعبيرهم ، ثم يقول : «والخلاصة أنه بالرغم من أننا نصرف كل حياتنا فى صراع دائم مع الدلالات ويندر أن يسيطر إنسان على دلالات كل ألفاظ اللغة بل يكاد يكون هذا مستحيلا- أنادى بضرورة السيطرة على الألفاظ وتحديدها . وعن طريق هذا التحديد وهذه الحتمية والعوامل الأخرى التى ذكرتها نصل إلى العمق . إن تحديد اللفظ هو بذاته تحديد لطرائق التفكير فإن الإنسان يفكر بواسطة الألفاظ ، وكلما تحدد الفكر بفضل تحديد اللفظ تحدد اللفظ بفضل تحديد الفكر » . وهو لا يدعو إلى هذا المنهج فى الكتابة بالفصحى وحدها بل وفى الكتابة بالعامية أيضًا ، إذ المنهج واحد ، وهو يكره السطحية والابتذال والميوعة فى العامية كما يكرهها فى الفصحى لأنها نقائض فكرية لا لغوية فحسب .

ويحيى حقى ممن يؤمنون بأن أسلوب الرجل هو الرجل نفسه ولذلك يطالب كل كاتب أن يكون له أسلوبه الخاص ولغته الخاصة وطرائق تعبيره الأصيلة المبتكرة غير المكرورة ولا المعادة ، فتراه يصف أسلوب الأستاذ عزيز أباظة الشعرى فى مسرحيته «العباسة» بقوله : «شعر المسرحية فى مجموعة خال من اللمحات العبقرية ويسير فى طريق طالما عبدته أقدام الشعراء السابقين . ويخيل إلينا ونحن نستمع إلى سيل الحكم والأمثال وهى بضاعة رخيصة جدًا – أن المؤلف الكريم كتب المسرحية وعينه إلى النظارة يستجلب تصفيقهم» ، كما يصف أسلوب سعيد العريان وصفا لا أعرف له مثيلا فى العنف فيقول فى معرض نقده لقصة «بنت قسطنطين» : «ولا أدرى لماذا تذكرنى ألفاظ العريان بصفى يتيمات الملاجىء أمام جنائز غير المسلمين مؤتزرات بغلالات بيض قد